/33367

التجريد

في فقه الإمامين الأعظمين

القاسم بن إبراهيم عليه السلام

١٦٩هـ - ٢٤٦هـ

وحفيده الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام

٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ

تأليف الإمام المؤيد بالله

أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين الهاروني الحسني عليه السلام

٣٣٣هـ - ٤١١هـ

أعده للطبع وقدم له

عبد الله بن حمود العزي

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م

تم الصف والإخراج

بمركز العدل والتوحيد للدراسات والبحوث والتحقيق

اليمن - صعدة: ت(٥١٤٠٠٦) ص. ب: (٩٠١٦٨)

مكتبة الإمام زيد بن علي (ع)

ص.ب. ١٥١٣٤

تلفون (٢٠٥٧٧٧-٠٠٩٦٧١) فاكس (٢٠٥٧٧١-٠٠٩٦٧١)

صنعاء - الجمهورية اليمنية

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٤٣٦٨٤، عمّان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف/فاكس: ٥٣٤٨١٢٨ ٩٦٢٦

P.O.Box ١٠٧٥٤, McLean, VA ٢٢١٠٢, United States of America

Website: http://www.izbacf.org , email: info@izbacf.org

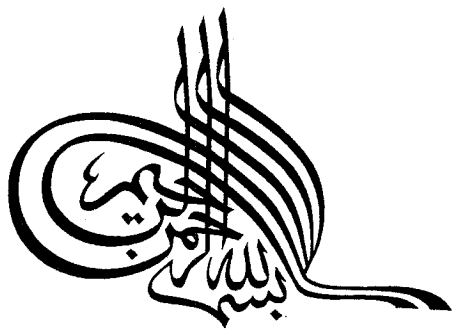

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــم

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين من يومنا هذا إلى يوم الدين وبعد:

لما أتاح المذهب الزيدي العظيم فرصة الإجتهاد للمجتهدين، القادرين على الوقوف على الأدلة واستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ظهرت مدارس فقهية متعددة داخل المذهب نفسه، اتسمت بالأصالة والإستقلالية، البعيدة عن شوائب التقليد والمحاكاة.

ومن أبرز هذه المدارس الفقهية مدرسة الإمام الأعظم القاسم بن إبراهيم المتوفى سنة ٢٤٦هـ، وحفيده الإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم يحيى بن الحسين بن القاسم عليه السلام المتوفى سنة ٢٩٨هـ، وقد حظي فقههما بعناية خاصة من قبل أئمة الزيدية وعلمائها في اليمن، والجيل والديلم والعراق، وذلك عبر مختلف القرون.

ففي القرن الثالث الهجري قام المحدث الكبير محمد بن منصور المرادي - رحمه الله تعالى - المتوفى سنة ٢٩٠هـ بجمع فتاوى الإمام القاسم بن إبراهيم ومسائله، وأودع بعضها في كتاب الأمالي المشهور باسم (أمالي الإمام أحمد بن عيسى) عليه السلام، والبعض الآخر أودعه في كتبه التي تزيد على الثلاثين كتاباً، وقام

باختصارها الحافظ العلوي المتوفى سنة ٤٤٥هـ في كتابه (الجامع الكافي).

وفي القرن الرابع الهجري رحل الإمام علي بن العباس بن إبراهيم المتوفى سنة (٣٤٠هـ) من الجيل والديلم إلى اليمن، وهو ممن عاصر الإمامين الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام المتوفى سنة (٢٩٨هـ) والإمام الناصر الأطروش عليه السلام المتوفى سنة (٣٠٤هـ).

كما قام الإمام الهادي الصغير بن المرتضى بن الإمام الهادي عليه السلام المتوفى في منتصف القرن الرابع الهجري تقريباً برحلة مماثلة من اليمن إلى الجيل والديلم، نقل خلالها كثيراً من كتب الإمام القاسم بن إبراهيم وحفيده الإمام الهادي عليهما السلام.

وقام تلميذه الإمام أبو العباس الحسني عليه السلام المتوفى سنة ٣٥٣هـ بجمع ما حصل عليه من نصوص الإمام القاسم بن إبراهيم عليهما السلام، وحفيده الإمام الهادي عليه السلام، ووضعها في كتاب سماه (النصوص) وبعد أن تكونت لديه مجموعة كبيرة منها استطاع من خلالها أن يستخرج بعض التخريجات، وجعلها في كتاب سماه (التخريجات) كما قام بشرح كتاب (الأحكام) شرحاً موسعاً في كتاب سماه (شرح الأحكام) واختصره تلميذه المحدث علي بن بلال في مجلدين، اختصر أحاديثهما العلامة محمد بن الحسن العجري في كتاب سماه (إعلام الأعلام بأدلة الأحكام)، كما قام الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني عليه السلام المتوفى سنة ٤١١هـ بتجريد نصوص الإمام القاسم، وحفيده الإمام الهادي في كتاب سماه (التجريد) وشرحه بشرح واسع سماه (شرح التجريد).

وفي بداية القرن الخامس الهجري قام شقيقه الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني عليه السلام المتوفى سنة ٤٢٤هـ بجمع نصوص الإمام القاسم والإمام الهادي،

وأضاف إليهما فتاوى الإمام المرتضى بن الهادي والإمام الناصر، في كتاب سماه (التحرير)، ثم شرحه بشرح واسع سماه (شرح التحرير).

وقام القاضي العلامة زيد بن محمد الكلاري ـ رحمه الله تعالى ـ المتوفى في القرن الخامس الهجري، وهو تلميذ الإمامين الناطق بالحق، والمؤيد بالله عليهما السلام بتأليف كتاب سماه (الجامع) في الشرح على مذهب الإمام القاسم بن إبراهيم وأولاده.

وقام أيضاً القاضي العلامة علي بن محمد بن خليل الجيلي بتأليف كتاب سمي (مجموع علي بن خليل)، كما قام المحدث الكبير زيد بن علي البيهقي المتوفى سنة (٥٤٢هـ) برحلة إلى اليمن لزيارة قبر الإمام الهادي عليه السلام، ولتدريس علوم أهل البيت عليهم السلام، وقد مكث بجامع الإمام الهادي عليه السلام أكثر من سنتين ونصف يحدث بفضائله وفضائل بقية أهل البيت عليهم السلام وينشر علومهم، وقد عقد يومين في الأسبوع هما الخميس والجمعة حرصاً على حضور أكبر عدد ممكن.

وفي القرن السادس الهجري قام الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام المتوفى سنة ٥٦٦ هـ بجمع كثير من الأحاديث الدالة على أكثر آراء الإمام الهادي عليه السلام الفهقية، وجمعها في كتاب سماه (أصول الأحكام) وأغلب أحاديثه من (شرح التجريد) وقام القاضي العلامة جعفر بن أحمد بن عبدالسلام رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٥٧٣هـ بتأليف كتاب سماه (نكت العبادات) وشرحه وفقاً لمذهب الإمام الهادي عليه السلام، كما قام القاضي العلامة الحسن بن محمد الرصاص المتوفى سنة ٥٨٤هـ بدراسة فقه الإمام الهادي عليه السلام، واستخراج بعض المسائل من النصوص، وقام القاضي العلامة محمد بن أسعد المرادي المتوفى سنة (٦٠٣هـ) بجمع فتاوى المنصور وترتيبها في كتاب سماه (المهذب) للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام المتوفى سنة (٦١٤هـ) وضمنه بعضاً من نصوص الإمام القاسم بن إبراهيم

وحفيده الإمام الهادي عليه السلام، وكذلك بعض التخاريج وقد رحل القاضي المذكور إلى الجيل والديلم داعياً للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة رضي الله عنه.

وفي القرن السابع الهجري قام الإمام الحسين بن بدر الدين عليه السلام المتوفى سنة ٦٦٢هـ بتأليف كتاب سماه (التقرير في شرح التحرير) تناول دراسة نصوص الإمام القاسم بن إبراهيم والإمام الهادي والإمام المرتضى بن الهادي والإمام الناصر بن الهادي عليهم السلام.

وفي القرن الثامن الهجري برز القاضي العلامة محمد بن سليمان بن أبي الرجال المتوفى سنة (٧٣٠هـ)، واهتم بدراسة نصوص الأئمة وفحص بعض التخريجات، وله كتاب (الروضة) جمعه تلميذه محمد بن أحمد سلامه، وكذلك الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام المتوفى سنة (٧٤٩هـ) وله الموسوعة الضخمة (الإنتصار) وفي نفس القرن برز العلامة الكبير يحيى بن حسن البحيبح المتوفى في أواخر القرن الثامن.

وفي القرن التاسع الهجري قام الإمام أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة (٨٤٠ هـ) بتأليف كتاب (متن الأزهار في فقه العترة الأطهار) تضمن ما يقارب ثلاثين ألف مسألة، أغلبها على مذهب الأئمة أصحاب النصوص، وهم: الإمام زيد بن علي، والإمام القاسم بن إبراهيم، وحفيده الإمام الهادي، والإمام الناصر الأطروش عليهم السلام، ثم تنافس العلماء في شرحه والتعليق عليه وتلخيصه، كما برز الفقيه المحقق يوسف بن أحمد الثلائي المتوفى سنة (٨٣٢هـ) صاحب كتاب (الثمرات اليانعة).

وهكذا استمر الاهتمام والاعتناء بفقه الإمام القاسم بن إبراهيم وحفيده الإمام الهادي عليهما السلام عبر مختلف القرون، وحتى يومنا هذا وسيستمر، مع العلم أنه يوجد أئمة وفقهاء غير ما ذكرنا وإنما غرضنا هنا الإشارة لا التفصيل

والإستيعاب، ولا يعني هذا أنه لم يهتم بفقه الإمام زيد بن علي عليه السلام، أو الإمام الناصر الأطروش عليه السلام، بل أغلب من ذكرنا يذكر أقوالهما، ويستدل عليها، ومن اطلع على (الإنتصار) للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام المتوفى سنة ٧٤٩هـ و (البحر الزخار) للإمام أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام المتوفى سنة٨٤٠هـ وجد ذلك واضحاً جلياً، كما أن فقه الإمام زيد بن علي عليه السلام حظي هو الآخر على وجه الخصوص باهتمام كبير من قبل الأئمة والمجتهدين في جميع الطبقات، وبما أن (مجموع الإمام زيد بن علي عليه السلام) المعروف باسم (المسند) قد ضم أغلب فقهه فقد قام بشرحه:

ـ الإمام محمد بن المطهر بن يحيى عليه السلام، المتوفى سنة ٧٢٨هـ، شرحه بشرح واسع، وسماه (المنهاج الجلي شرح مجموع الإمام زيد بن علي) يقع في أربعة مجلدات، وهو لا زال مخطوطاً تحت التحقيق.

ـ والسيد العلامة المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم ـ رحمه الله تعالى ـ المتوفى سنة ١١٠٠هـ شرح بشرح سماه (المصباح المنير شرح المجموع الكبير).

ـ والسيد العلامة المحدث الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد ـ رضي الله عنه ـ المتوفى سنة١١٩١هـ شرحه بشرح واسع، وخرج أحاديثه من كتب عديدة، وسماه (فتح العلي شرح مجموع الإمام زيد بن علي) لا زال مخطوطاً.

ـ وكذلك القاضي العلامة المحقق حسين بن أحمد السياغي المتوفى ١٢٢١هـ شرحه بشرح سماه (الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير) ـ طبع.

وقد يقول قائل: كيف ينطبق على هؤلاء الذين ذكرتهم الإجتهاد وهم مقلدون للإمام القاسم بن إبراهيم وحفيده الإمام الهادي عليهما السلام، أقول: ليس كل مسائل الفقه محل نظر واجتهاد، بل هناك مسائل لا يجوز تجاوزها عند جميع المذاهب الإسلامية، وهنالك مسائل محل نظر واجتهاد، وأكثر هؤلاء الذين ذكرتهم لهم في بعض المسائل اجتهادات واختيارات خاصة، يدركها المتتبع لذلك، وموافقتهم للإمام القاسم بن إبراهيم وحفيده الإمام الهادي عليهما السلام ليس من باب التقليد، ولكن من باب الإتفاق في تحرير دليل كل مسألة وكيفية إعمال أدلتها، وقد فحصوا الأدلة في المسائل الفقهية الإجتهادية التي دونوها، وأوصلهم نظرهم في بعضها إلى ما توصل إليه الإمام القاسم بن إبراهيم وحفيده الإمام الهادي عليهما السلام، وفي البعض الآخر لهم اجتهادات خاصة تضمنتها كتبهم، ولا يخرجهم الإهتمام بفقه الإمامين المذكورين عليهما السلام من دائرة الإجتهاد، لأن باب الإجتهاد مفتوح في المذهب الزيدي لمن قدر على ولوجه، ومن قرأ كتب المذهب الفقهية وجدها موسوعات أممية تضم آراء مختلف المجتهدين من جميع طبقات المذاهب المختلفة، وهذا يدل على حرية فقهية متميزة قلّما توجد في غيره من المذاهب الأخرى.

هذا الكتاب:

ولما كثرت التخريجات على نصوص الأئمة المذكورين وخرج بعضها عن مقاصدهم جدد الإمام القاسم بن محمد عليه السلام المتوفى سنة (١٠٢٩هـ) نظرية الإستفادة من أقوال الأئمة أصحاب النصوص، وانتقد بعض التخاريج التي تنسب إلى الأئمة وهي لم توافق نصوصهم، قال عليه السلام في كتابه (الإرشاد إلى سبيل الرشاد) متحدثاً عن التخاريج: «وقرأت بخط شيخي شمس العترة أمير الدين بن عبدالله أبقاه الله، وأظن أني سمعته من بعض السادة من أهل البيت عليهم السلام أنه قال:

"كثير من التخاريج مصادمة للنصوص" ولهذا يمتنع كثير من أهل التحري من العمل بالتخريجات والإفتاء بها، لمخالفتها لنصوص الأئمة من غير ضرورة ملجئة إلى مصادمتها»[1]، ومن مؤلفاته عليه السلام كتاب (الإعتصام بحبل الله المتين)، وهو من الكتب الفريدة المفيدة، وأتمه من بعده العلامة الحافظ أحمد بن يوسف زبارة - رحمه الله تعالى - المتوفى سنة ١٢٥٢هـ.

وبما أن (التجريد) و (شرحه) من الكتب المتقدمة التي اعتنت بجمع نصوص الإمام القاسم بن إبراهيم وحفيده الإمام الهادي عليهما السلام، فقد اقترح الأخ السيد العلامة عبدالله بن محمد بن إسماعيل حفظه الله تعالى أن أقوم بانتزاع نصوص الإمام القاسم بن إبراهيم وحفيده الإمام الهادي عليهما السلام من شرح التجريد، وهي التي جمعها الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني في كتابه (شرح التجريد) وقد وضعها كمتن لنصوص الإمام القاسم بن إبراهيم وحفيده الإمام الهادي عليهما السلام، أو ما خرج منها تخريجاً سليماً صحيحاً، وسلّمني حفظه الله ما قد تم انتزاعه عن طريقه وهو إلى (باب القول في الرضاع)، وقمت بإكمال الباقي، وكنت قبل أن أبدأ قد بحثت عن (التجريد) لعل وعسى أن أعثر عليه فنصل إلى الغرض المطلوب من المؤلف نفسه، ولكن وللأسف لم نعثر عليه، بالرغم من البحث المضني.

ومن المعروف أن أغلب النصوص التي ضمّنها الإمام المؤيد بالله كتابه (شرح التجريد) منقولة من كتاب (مسائل النيروسي) وكتاب (مسائل جهشيار) وكتاب (مسائل الكلاري) وكتاب (الطهارة) للإمام القاسم بن إبراهيم، وكتاب (الأحكام) وكتاب (المنتخب والفنون) لحفيده الإمام الهادي عليهما السلام، لذا لم أر ضرورة ذكر مصدر كل مسألة، لأنها لا تخرج عن أحد الكتب المذكورة، أو ما

(١) الإرشاد: ١١٩.